

التبيان في تفسير القرآن

(52) قوله تعالى: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) (173) - آية بلاخلاق - المعنى: وقيل في المعنى بقوله: (الناس) الاول ثلاثة أقوال: أولها - قال ابن عباس، وابن اسحاق: انهم ركب دسهم أبوسفیان إلى المسلمين ليحبسهم عند منصرفهم من أحد لما أرادوا الرجوع إليهم وقال السدي: هو اعرابي ضمن له جعل على ذلك. وقال الواقدي هو نعيم بن مسعود الاشجعي وهو قول أبي جعفر وأبي عبد الله (ع). وقوله: (إن الناس قد جمعوا لكم) المعنى به أبوسفیان و أصحابه - في قول أكثر المفسرين - وقال مجاهد: انما كان ذلك في بدر الصغرى وهي سنة أربع وكانت أحد في سنة ثلاث من الهجرة. وإنما عبر بلفظ الجميع عن الواحد في قوله: (قال لهم الناس) لامرين: أحدهما - ان تقديره جاء القول من قبل الناس، فوضع كلام موضع كلام - ذكره الرماني -. والثاني - إن الواحد يقوم مقام الناس، لان (الانسان) إذا انتظر قوما فجاء واحد منهم، قديقال: جاء الناس إما لتفخيم الشأن، وأما لابتداء الاتيان. وقوله: (فاخشوهم) حكاية عن قول نعيم بن مسعود للمسلمين. يعني اخشوا أباسفیان، وأصحابه فبين الله تعالى ان ذلك القول زادهم إيماناً وثباتاً على دينهم، واقامة على نصرته نبيهم. وقالوا عند ذلك (حسبنا الله ونعم الوكيل) ومعناه كافينا الله. اللغة، والقصة: وأصله من الحساب، لان الكفاية بحسب الحاجة، وبحساب الحاجة. ومنه